آية لها حكاية

نخلة في الجنة

الدكتور
محمد عمر الحاجي

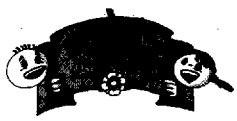

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

* قال (عبد الباقي) لوالدَتِه: غداً عندَنا سَهْرَةٌ مع الأصْدِقاء ، وعليَّ أَنْ أُلقي حِكايةً لها علاَقةٌ بآيةٍ ، وحتىٰ الآنَ لم أَحْصلْ على ذلك ، فما هو الحلُّ برأيِكِ يا أُمّاه؟

** قالتْ (أُمُّ أيمن): حسناً يا وَلَدي ، إذا كانَ الوَقْتُ بَعْدَ العشاءِ ، فذكِّرْني بذلك ، فسأُقَدم لك مساعدةً إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ.

* وتناوَلَ (عبد الباقي) طعامَ الغَداءِ ، وأَخْلَدَ إلىٰ فِراشِهِ لِيرتاحَ

قليـــلاً ، ولمـــا استيقـــظَ أَدَّىٰ صـــلاةَ العصْرِ ، وذَاكَرَ دُروسَهَ ووظائِفَهُ...

ولما عادَ والدُه (أبو أيمن) قامَ فاستَقْبلَهُ بكلِّ أدبٍ وتَرْحابٍ...

** ولمـــا كـــانـــتِ السَّهْـرَةُ ، قـــام (عبد الباقي) إلىٰ أُمِّهِ فذكَّرها بالحكاية.

فقالتْ له: تَعالَ معي إلىٰ المكتبةِ ، وهناك أَرْشَدَتْهُ إلىٰ كَيفيةِ البحثِ في المَصادِرِ والمرَاجِعِ ، وعَيَّنَتْ له أَهَمَّ تلكَ المَراجِعِ.. ، ثم قالت له: لا بأْسَ أَنْ تَعْتمِدَ علىٰ نَفسِكَ يا عزَيزي...

* وراحَ (عبـــد البـــاقـــي) يَبْحَـــثُ

ويُفتّشُ ، حتىٰ عَثَرَ علىٰ هذهِ الحكايةِ المُفيدة:

عَنِ ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما أنَّ رجلاً كان له نَخيلٌ ، ومنها نَخْلةٌ فَرْعُها في دارِ رجلٍ صالحٍ فقيرٍ ذِي عِيالٍ.

فإذا جاءَ الرجلُ فدخَلَ دارَهُ فيأخُذُ الثمرةَ من نَخْلتِه فَتَسْقُطُ الثمرةُ ، فيأْخُذها صِبيانُ الرجلِ الفقيرِ...

** وعندئذٍ ، كان يَنْزِلُ من نَخْلتِه فَيْنزِعُ الثَّمرةَ من أيْديهِمْ ، وإنْ أَدْخَلَ أَحدُهم الثمرة في فمِهِ أَدْخَلَ إصْبعَهُ في حَلْقِ الغُلام ونَزَعَ الثَمرةَ من حَلْقِه!!.

* فشكا ذلكَ الرَّجُلُ إلىٰ النبيِّ ﷺ ،

وأَخْبَرَه بما هو فيه من صاحِبِ النخلَةِ ، وفي اليوم الثاني لقيَ النبيُّ صاحبَ النخلةِ ، فقال له: «أَعْطني نَخْلَتَكَ التي فَرْعُها في دارِ فلان ولك بها نخلةٌ في الجنّة» ، فَرفَضَ الرجل ، متذَرِّعاً أَنَّها نخلةٌ لا مثيلَ لها!.

** وكان رجلٌ من المسلمين يَسْتَمع إلىٰ الحِوارِ الذي جرىٰ بينَ صاحبِ النَّخْلَة وبين الرسولِ ﷺ ، فانْطَلَقَ.. ثم عاد إلىٰ صاحِبِ النَّخْلَةِ ، فَعَرَضَ عليه أَنْ يَسْتَبدِلَ نخلَتَهُ تلك بأَرْبَعين نَخْلَةً من أَجوَدِ نَخْلِ المدينةِ المنوَّرة!.

فوافَقَ الرجُلُ علىٰ ذلك ، واشترط أن تَكونَ النخلاتُ علىٰ ساقٍ واحدٍ...

* وعدَّ له أَرْبَعينَ نَخْلَة علىٰ ساقٍ ، وأَشْهَدَ أُناساً علىٰ ذلك ثم انْطَلَقَ الرجلُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وقالَ له: يا رَسولَ اللهِ ، إنّ النَّخلةَ المائلةَ في دارِ فلانٍ قد صارَتْ لي ، وأُشْهِد اللهَ أنني وَهَبْتُكَ إيّاها!.

** فَهَلَّلَ وَجْهُ المصطفىٰ ﷺ وقال له: «لكَ بها أَرْبعونَ نَخْلةً في الجنَّةِ».

ثم ذهب الرسولُ إلىٰ الرجلِ صاحبِ الدارِ ، فقال له: النخلةُ لكَ ولِعيالِكَ.

* فأنزلَ اللهُ تعالىٰ علىٰ نبيّه آياتٍ تُبيّنُ أنّ هناكَ فَرْقاً كبيراً بين سَعْيِ إنسانٍ تجاهَ عملِ الخيرِ، وبين سَعْيِ إنسانٍ آخر نَحْو البُخْلِ... قال اللهُ عزَّ وجل: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [الليل: ١ ـ ١١].

* والحمدُ للهِ ربِّ العالمين *